

6-5-2022

دراسة في - لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ : قوله سبحانه Allah Says: (On Them Shall Be No Fear, Nor Shall They Grieve) Semantic and Contextual Study

Ahmad Al-Raqab

Applied Science Private University, dr.rigib@gmail.com

Follow this and additional works at: <https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jois>



Part of the [Islamic Studies Commons](#)

Recommended Citation

Al-Raqab, Ahmad (2022) "Allah Says: (On Them Shall Be No Fear, Nor Shall They Grieve) Semantic and Contextual Study," *Jordan Journal of Islamic Studies*: Vol. 18: Iss. 2, Article 19.

Available at: <https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jois/vol18/iss2/19>

This Article is brought to you for free and open access by Arab Journals Platform. It has been accepted for inclusion in Jordan Journal of Islamic Studies by an authorized editor. The journal is hosted on [Digital Commons](#), an Elsevier platform. For more information, please contact rakan@aarj.edu.jo, marah@aarj.edu.jo, u.murad@aarj.edu.jo.

قوله سبحانه: ﴿لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ - دراسة في ضوء الدلالة والسياق -

د. أحمد الرقب*

تاريخ وصول البحث: ٢٠٢١/٠٤/١٤ م تاريخ قبول البحث: ٢٠٢١/٠٨/٢٣ م

ملخص

هدفت الدراسة إلى جمع الآيات التي اجتمع فيها نفي الخوف والحزن في قوله تعالى: ﴿لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ وتصنيفها، ودراسة سياقاتها، واستخلاص ما بينها من اتصال وتكامل، وذلك وفقا لمنهج التتبع والاستقراء وتحليل النصوص وتوجيهها؛ مما أسعف بنتائج مهمة، من أهمها توضيح الرؤية الكاملة للعقيدة الحقة، والدين الخالص الكفيل بتحقيق حالة من الاتزان النفسي، والتعامل الإيجابي مع متعلقات الماضي ومتغيرات المستقبل، وكيف عمل القرآن الكريم أن يجعل من هذين العنصرين (الخوف والحزن) عوامل إيجابية لبناء شخصية المسلم، والسمو بذاته، فما أن نزل آدم عليه السلام وذريته إلى عالم التكليف، حتى من الله عليهم بإرسال الرسل وإنزال الكتب، وتبعاً لهذا ظهر في ميدان الناس، المسلمون والمؤمنون، والخلص ممن أذعن من أصحاب الأديان السابقة، والمنفقون المتصدقون، والمجاهدون والشهداء والمنفقون والمصلحون، والتقوى الجميع على أن سعادة الدارين لن تكون غاية الأمر إلا بالدخول في دين الإسلام جملة وتفصيلاً.

كلمات مفتاحية: الخوف، الحزن، السياق.

Allah Says: (On Them Shall Be No Fear, Nor Shall They Grieve) Semantic and Contextual Study

Abstract

The study aims at listing the Quranic verses which include denial of fear and grieve as in the Holy verse: "On them shall be no fear, nor shall they grieve". It will then classify them, study their contexts, draw their connections and complementarities, and show how the Holy Qur'an managed to portray these two elements (Fear and Grieve) as positive factors in building a Muslim's personality and achieving self-transcendence. As soon as Adam, peace be upon him, and his offspring descended into the world of obligations, Almighty Allah blessed them by sending His messengers and scriptures, and accordingly, people were classified into Muslims and believers, loyal devotees of the adherents of previous religions, Mutasadqoun (those who give charity), Mujahidoun, martyrs, pious

* أستاذ مشارك، جامعة العلوم التطبيقية الخاصة.

dr.rigib@gmail.com

قوله تعالى: ﴿لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾

and reformers. They all agree that the happiness of both worlds (present life and the life after) will not be achieved except by wholly following the Islamic religion.

Keywords: Fear, Grieve, Context

المقدمة.

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، أما بعد؛ فإن الإنسان في أمس الحاجة إلى معونة ربه ومولاه، فلا تخلو حياته من خوف أو حزن، مما يتصل بحاضره ومستقبله، فكانت رحمة الله به من كل وجه؛ فدلّه سبحانه فضلاً منه ونعمة على طريق السعادة، والأمن والأمان، والرغد والطمأنينة في الدنيا والآخرة، فجاءت التأكيدات الربانية بنفي الخوف والحزن في مواضع عديدة من القرآن الكريم ترسم طريق النجاة، بشرط الإيمان والعمل الصالح على اختلاف صورته وأشكاله.

أهداف الدراسة.

- ١- تقديم نموذج من إحكام النسج والترابط بين آيات القرآن الكريم على اختلاف مواضعها.
- ٢- إثبات أهمية دراسة السياق والسباق في فهم النصوص القرآنية.
- ٣- جمع ما أمكن من الفوائد البيانية والتربوية المكنونة في كتب التفسير وغيرها مما له تعلق بالبحث.
- ٤- استخلاص الأفكار والمضامين الأساسية من المواضع والآيات المذكورة في الدراسة

مشكلة الدراسة وأسئلتها.

ارتبط نفي الخوف والحزن بالعبودية والإيمان والعمل الصالح، وهذه المعادلة المهمة بدأت مع الإنسان منذ خلق وكلف؛ إذ كان كل نبي أو رسول يرسل إلى قومه خاصة، فنجا من نجا وهلك من هلك، ثم أرسل رسول الله محمد إلى الناس عامة، وكلفوا أن يسيروا على ما جاء به عقيدة وشريعة، وإلا تاهوا في غياهب الضلال والحيرة وجاءهم الخوف والحزن من كل مكان، وهذا أمر في غاية الخطورة أكثر الخلق عنه غافلون.

وبالتالي كان من المهم الإجابة عن السؤالين الآتيين:

- ما القضايا الرئيسية النازمة للمواضع العديدة المذكورة من قوله تعالى: ﴿لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾؟
- وما السياقات التي وردت فيها المواضع المختلفة من القرآن الكريم؟

منهج البحث.

شملت الدراسة جميع المواضع القرآنية من الآيات التي نفت الخوف والحزن، ثم العمل على تصنيفها وتحليلها، وفقاً

قوله تعالى: ﴿لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾

خطة الدراسة.

وقد اشتملت على تمهيد وخمسة عشر مطلبًا، ثم الخاتمة وفيها أبرز النتائج والتوصيات.

تمهيد: سرد وتصنيف الآيات موضوع الدراسة بحسب ترتيب المصحف

الآية	رقمها	السورة	رقمها	مكان النزول مكية / مدنية	التكرار
﴿قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبَعَ هَذَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾	٣٨	البقرة	٢	مدنية	١
﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾	٦٢	البقرة	٢	مدنية	٢
﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ * بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾	١١١- ١١٢	البقرة	٢	مدنية	٣
﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يَتَّبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾	٢٦٢	البقرة	٢	مدنية	٤
﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾	٢٧٤	البقرة	٢	مدنية	٥
﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾	٢٧٧	البقرة	٢	مدنية	٦
﴿وَلَا تَحْزَنْ أَلِ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَالًا بَلْ أَمْوَالٌ بَلْ أَمْوَالٌ بَلْ أَمْوَالٌ بَلْ أَمْوَالٌ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾	١٦٩- ١٧١	آل عمران	٣	مدنية	٧
﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾	٦٩	المائدة	٥	مدنية	٨
﴿وَمَا تُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾	٤٨	الأنعام	٦	مكية	٩
﴿يَا بَنِي آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنِ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾	٣٥	الأعراف	٧	مكية	١٠
﴿أَهْوَاءَ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾	٤٩	الأعراف	٧	مكية	١١
﴿إِلَّا أَنْ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ * لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾	٦٢	يونس	١٠	مكية	١٢

التكرار	الآية	رقمها	السورة	رقمها	مكان النزول مكية / مدنية
١٣	﴿يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾ الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ * ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمُ تُحْبَرُونَ * يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِّنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ * وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ * لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾	٦٨	الزخرف	٤٣	مكية
١٤	﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾	١٤-١٣	الأحقاف	٤٦	مكية
١٥	﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾	٣٠	فصلت	٤١	مكية

وهكذا توزعت هذه المواضع الكريمة على النحو الآتي:

- ١- ستة مواضع من سورة البقرة المدنية.
 - ٢- موضعان من سورة الأعراف المكية.
 - ٣- سبعة مواضع منها جاء في سورة مكية.
 - ٤- غالب المواضع المذكورة جاء في السبع الطوال من القرآن الكريم.
- ولعل المقاربة بين العهدين المكي والمدني تشير إلى ما كابده المسلمون من عناء وبلاء وابتلاء وخوف وحزن.

المطلب الأول: ﴿قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ٣٨].

لا يخلو آدمي من نوازع خوف أو مباحث حزن ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [الإنسان: ٢]، ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾ [البذل: ٤]، وما إن يخرج من بطن أمه حتى يبدأ بالبكاء والصراخ فهو مقبل على عالم جديد يتطلب حاجات لا يستغني عنها، من الطعام والشراب والدواء والكساء، والأمن والأمان والاستقرار.

ولعل هذا النص القرآني يكشف عن حقيقة هذا الإنسان الضعيف ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا * إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا * وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا * إِلَّا الْمُصَلِّينَ﴾ [المعارج: ١٩-٢٢].

أربعة عشر موضعاً من القرآن ستة منها في سورة البقرة تعالج هذين العنصرين الخطيرين من جيلة هذا الإنسان: الخوف والحزن، وسبحان الله العليم الحكيم يأتي الموضع الأول منها مع الأمر بالهبوط إلى الأرض، الهبوط من دار السلام والأمن والأمان إلى دار الخوف والأحزان ﴿فَازْلِهْمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ * فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ * قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ٣٦-٣٨].

قوله تعالى: ﴿لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾

وهكذا بدأت المعركة بين الشيطان والإنسان إلى آخر الزمان، وتجرح آدم ومن معه مرارة الحرمان ولذعة الندم وأحاط به الحزن من كل جانب فما كان منه إلا أن يلوذ بالرحيم الرحمن العفو الغفور ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ٣٧]، واقتضت رحمة الله بهذا المخلوق أن يهبط إلى مقر خلافته، مزوداً بهذه التجربة التي سيتعرض لمثلها طويلاً، استعداداً للمعركة الدائبة وموعظةً وتحذيراً^(٧).

وهذه بعض الفوائد المستنبطة من هذه الآية الكريمة:

— ليس من السهولة أن ينتقل المرء من حياة الرغد والرخاء إلى حياة الكد والعناء، ولكن الله سبحانه عزَّ اسمه أعطى آدم وذريته الفرصة والأمل بأن يعودوا من جديد إلى جنة عرضها السماوات والأرض.

قال الفخر الرازي ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى...﴾ فكأنه -سبحانه- قال: "وإن أهبطتكم من الجنة إلى الأرض فقد أنعمت عليكم بما يؤدبكم مرة أخرى إلى الجنة مع الدوام الذي لا ينقطع"^(٨).

وهذا الإنعام الذي تفضل به سبحانه على عباده ﴿مَنِّي هُدًى...﴾ يجمع الأدلة العقلية والنقلية وما يترتب على ذلك من التكليف.

وثمة جائزتان عظيمتان تنتظركم:

الأولى: (لَا خَوْفٌ) ومن ثمرات ذلك أن المكلف أو العبد الصالح لا يلحقه خوفٌ في القبر ولا عند البعث، ولا عند الموقف ولا عند تطاير الصحف، ولا عند نصب الموازين ولا عند الصراط.

الثانية: (وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ). وحسبنا هنا في ذهاب الحزن مطلقاً قول الحق -سبحانه-: ﴿لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَرَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠٣].

وتأمل قول المؤمنين عند دخول الجنة: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ ۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾ [فاطر: ٣٤].

ولا مانع من الذهاب إلا ما أشار إليه جم غفير من المفسرين، أن الميت ويقصدون بذلك حالة الاحتضار قبل موته، يكون بين أمرين: خوف مما هو آتٍ وحزن على ما فات، فأمنهم على حد تعبير الفخر الرازي^(٩) سبحانه من ذلك وسلاهم عن الدنيا، فلا يحزنون عما خلفوه وراءهم بعد خروجهم من الدنيا الغرور.

المطلب الثاني: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ٦٢].

أرأيتم هذا النسق العجيب من ذكر مفردات الهدى الذي ذكر مجملاً في الموضع الأول من الإيمان بالله واليوم الآخر، (وَعَمِلَ صَالِحًا) والعمل الصالح قد يبدأ بكلمة طيبة أو ذكر أو فكر أو صلاة أو زكاة، أو كلمة حق عند سلطان جائر ولكنك لا تستطيع أن تتخيل نهاية له.

والجديد المفيد هنا الألفاظ المؤنسة الآتية:- **﴿فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ﴾**، **﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾**.

- كما أن الآية الكريمة ذكرت جملة من الأمم وأصحاب الديانات السابقة:

(١) **﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾** وهم المسلمون الذين صدّقوا بالنبي محمد ﷺ، وهذا لقب للأمة الإسلامية في عرف القرآن^(١٠) وابتدئ بذكرهم؛ لأنهم القدوة لغيرهم^(١١).

(٢) **﴿وَالَّذِينَ هَادُوا﴾** وهم اليهود أتباع موسى ﷺ، واليهود من اليهودية وهي المودة أو التهود، وهي التوبة كقول موسى **﴿إِنَّا هُنَا إِلَيْكَ﴾** أي: تبنا فكأنهم سُموا بذلك في الأصل لتوبتهم.

وعلى ابن عاشور وجّه اختيار لفظ {هَادُوا} دون اليهود للإشارة إلى أنهم الذين انتسبوا إلى اليهود ولو لم يكونوا من سبط يهوذا^(١٢).

(٣) **﴿وَالنَّصَارَى﴾** جمع نصران، بمعنى نصراني وهم أتباع عيسى ﷺ سُموا بذلك؛ لأنهم ناصروا المسيح ﷺ^(١٣)، وهذا واضح في قوله تعالى: **﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ ۚ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ﴾** إل عمران: ٥٢، أو جمع نصراني نسبة إلى (ناصر) * القرية المعروفة، وقد نُسب إليها المسيح ﷺ؛ لأنه ربي بها^(١٤).

(٤) **﴿وَالصَّابِئِينَ﴾** وهم بحسب الشوكاني^(١٥)، وغيره من المفسرين، من خرج من دين إلى دين؛ ولهذا كانت العرب تقول لمن أسلم: قد صبا، وهم أيضاً من جملة فرق النصارى^(١٦) أو هم فرقة قريبة إلى النصارى توحد الله تعالى، كانت تعتقد بأن الكواكب لها تأثير^(١٧) وقد نبّه ابن كثير -رحمه الله-^(١٨) إلى ثلاثة أمور في غاية الأهمية مبيّناً الغرض من ذكر هذه الأمم الأربعة:

الأمر الأول: أن الله سبحانه ينبيه عباده أن مَنْ أحسن من الأمم السالفة وأطاع فله جزاء الحسن، وذلك إلى قيام الساعة.

الأمر الثاني: أن كل من اتبع النبي محمداً ﷺ فله السعادة الأبدية.

الأمر الثالث: أن هؤلاء جميعاً ممن ذُكر من الأمم، لا خوف عليهم ولا هم يحزنون على ما يتركونه ويخلفونه من عقائدهم السابقة بانتقالهم إلى النبي ﷺ.

الأمر الرابع: أنه سبحانه لا يقبل من أحد طريقة ولا عملاً، إلا ما كان موافقاً لشريعة محمد ﷺ، بعد أن بعثه بما بعثه به، أما قبل ذلك فكل من اتبع الرسول في زمانه فهو على هدى وسبيل نجا، ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون، كما أن الآية الكريمة بدأت بحرف التوكيد {إِنَّ} وجاء الرابط بحرف الفاء {فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ} وقد كفانا مؤونة البحث وهنا ابن عاشور فيما أوجزه بما يلي^(١٩):

- يجوز أن تكون (مَنْ) شرطية في موضع المبتدأ ويكون **﴿فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ﴾** جواب الشرط، والشرط مع الجواب خبر إن، ومن ثمرات هذا الإعراب:

١- أن يكون معنى الكلام على الاستقبال أي: من يؤمن منهم بالله ويعمل صالحاً فله أجره؛ وذلك لفتح باب الإنابة والتوبة.

٢- تذكير لليهود بأن لا مزية لهم على غيرهم من الأمم؛ حتى لا يتكلوا على الأوهام وما ادّعوه بأنهم أحباب الله وذنوبهم مغفورة.

قوله تعالى: ﴿لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾

المطلب الثالث: ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ١١١-١١٢].

— وهذا رد صريح على إفك عظيم وكذبة كبرى بزعمهم أن الجنة حبس ووقف على اليهود والنصارى، فكل من أسلم وجهه لله تعالى ﴿بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ﴾ بأن استسلم وخضع وأخلص لله رب العالمين، ﴿وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ قد جمع بين الإخلاص لله سبحانه، والاتباع للرسول ﷺ.

— ﴿فَلَهُ أَجْرُهُ﴾ فله أجره وثوابه لا يضيع منه شيء^(٢٠)، {عِنْدَ رَبِّهِ} والعندية هنا للتشريف وإظهار مزيد من اللطف بالعبد. وهذا اللفظ الكريم {بَلَى} لم يذكر إلا في هذا الموضع بحسب الآيات والمواضع التي نحن بصدد بحثها، وإن مجيئه ههنا بعد الموضع الثاني من سورة البقرة وذكر من الديانات السابقة فتح بوابة الأمل والتوبة والإنابة، ودحض ظنون اليهود والنصارى وشبهاتهم، وما ذكر من السياق نفسه في الموضع الثالث ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى ...﴾ ومجيئه عقب ذلك كله في غاية الدقة والبلاغة، فإن {بَلَى} نقضت ذلك كله وأحالته قاعاً صافساً، وما أروع أن تأتي {بَلَى} ههنا بعد قوله تعالى في السياق نفسه ﴿... تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ فهل عندكم من دليل؟ أم هي الأمانى والظنون والأوهام؟

وكما هو معلوم فإن {بَلَى} كلمة تذكر في الجواب لإثبات نفي سابق، فهي مبطللة لقولهم ﴿لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ...﴾ أي: بلى إنه يدخلها من لم يكن هوداً أو نصارى؛ لأن رحمة الله ليست خاصة بشعب دون شعب^(٢١).

— ﴿مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ﴾: وتجمع معاني جمة ههنا من التوحيد والإخلاص وشدة الامتثال والإذعان والسلامة من الشرك والآفات^(٢٢).

— ﴿وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ وهذا قيد حسن جداً؛ إذ لم يذكر التوحيد والإيمان والإخلاص وشدة الامتثال إلا بعد أن قيده بإحسان العمل والإذعان^(٢٣)، كقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ [النساء: ١٢٣]، وما أروع مجيء واو الحال هنا ﴿وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ فلا يغني إسلام القلب وحده ولا العمل دون إخلاص بل لا نجاة إلا بهما ورحمة الله من قبل ومن بعد؛ إذ لا يخلو امرؤ من تقصير^(٢٤).

— ﴿أَسْلَمَ وَجْهَهُ﴾ - ﴿وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ - ﴿فَلَهُ أَجْرُهُ﴾ - {عِنْدَ رَبِّهِ}.

وقد أفرد سبحانه الضمير في قوله: ﴿فَلَهُ أَجْرُهُ﴾ مراعاةً للفظ (مَنْ) وجمعه في قوله: ﴿وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ...﴾ مراعاةً لمعناها^(٢٥) أو جمع الضمير في قوله: ﴿وَلَا خَوْفٌ...﴾ اعتباراً بعموم (مَنْ) كما أفرد الضمير في قوله: ﴿أَسْلَمَ وَجْهَهُ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ اعتباراً بإفراد اللفظ وهذا من تفنن العربية^(٢٦).

ويقف بنا صاحب المنار وقفة مهمة في هذا السياق أحاول أن أخصها كما يأتي^(٢٧):

- أثبت سبحانه لمن أسلم وجهه لله وأحسن الأجر عنده سبحانه.
- ونفى عنه الخوف مما يصيب الكافرين في الدنيا والآخرة من الخوف والحزن.

وما ذكره صاحب المنار حق لا ريب فيه، فإن المنحرفين عن سنن التوحيد وجادة الصواب في خوف دائم وحزن مُستبَدَّ، وجزع وهلع من حدوث الحوادث ونزول الكوارث، لا يصبرون في البأساء والضراء ولا ينفقون في الرخاء والسرءاء، ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا * إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا * وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا * إِلَّا الْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾ [المعارج: ١٩-٢٣].

— وأما ذو التوحيد الخالص، فلا يمار ولا يضطرب؛ لأن القوة التي يلجأ إليها لا يعجزها شيء، فإذا نزل به سبب من خوف أو من حزن، لا يكون أثرهما إلا كما يطيف خاطر بالبال ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨].

— وهذا كله يحمل رسالة إلى أهل الكتاب، بأن لا يتكئوا على أمان كاذبة وألا يغتروا بنسبتهم إلى الأنبياء وإن كثروا فطريق الجنة والنجاة إيمان حق وعمل صالح وتوحيد خالص. ومع وضوح ما ذكره صاحب المنار، فإن المؤمن يبقى وجلا يعيش بين جناحي الخوف والرجاء.

المطلب الرابع: ﴿الَّذِينَ يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَدَىٰ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ٢٦٢].

ونحن الآن أمام سياق جديد، سياق إنفاق المال وزكاته، والعجيب اجتماع آيتين اثنتين على ذلك، وتبعتهما آية ثالثة غير أنها صرحت بذكر الزكاة والصلاة معا.

— ﴿الَّذِينَ يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ (ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَدَىٰ).
— ﴿لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ وقد خلت من رابط (الفاء) كما في الآيتين السابقتين.
— وهذه صورة فيها شيء من التفصيل من صور الإحسان المجمل في الموضع السابق (وهو محسن)؛ فإن من تمام الإحسان أن تتفق المال لمستحقه دون مَنْ أو أذى.

— كما أن المَنْ أو الأذى محبط للعمل؛ ولذلك قَدَّمَ المَنْ احترازاً لكثرة وقوعه، ووسَّطَ (ولا أذى) للدلالة على شمول النفي بإفادة أن كلاً من المَنْ والأذى كافٍ وحده لإحباط العمل، وعدم استحقاق الثواب على الإنفاق^(٢٨).

— ولكن ما سرَّ التعبير بـ (ثم)؟ (ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَدَىٰ) نقل صاحب المنار حول هذه المسألة كلاماً نفسياً عن شيخه محمد عبده، إذ يتساءل أن (ثم) تفيد التراخي، والمَنْ أو الأذى ضرره عاجل؛ وعليه فإن من الأجدر أن يجعل تركه شرطاً لتحصيل الأجر. **والجواب:**

— إن من يقرن النفقة بالمَنْ أو الأذى أحدهما أو كلاهما لا يستحق أن يدخل في الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله، أو يوصف بالسخاء المحمود عند الله تعالى.
— وإذا كان من يَمَنُّ أو يؤذي بعد زمن بعيد لا يعتد الله بإنفاقه ولا بأجره عليه ولا ببقية الحزن أو الخوف، فمن باب أولى من يتعجل بذلك.

قوله تعالى: ﴿لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾

- وإنما الكلام فيمن ينفق ماله في سبيل الله مخلصاً متحرراً المصلحة والمنفعة لا باغياً جزء ممن ينفق عليه ولا مكافأة تعود عليه، ولكنه قد يعرض له شيء، كأن يغمطه حقاً أو ينال من مكانته، فيثير ذلك غضبه حتى يمتن أو يؤذي، ومثل هذا قد يقع من المخلصين فحذرهم الله تعالى منه^(٢٩).
- ولا أستطيع أن أغادر ما سبق ذكره من فائدة (ثم) قبل أن أسجل ما ذكره أبو السعود هنا، قال (ثم) لإظهار علو رتبة المعطوف وهم المنفقون^(٣٠).
- وقد صدق أبو السعود^(٣١)، فإن هذه الرتبة لا يبلغها إلا أمثال الصديق وعثمان وعبدالله، هذا وقد أحسن ابن عطية من قبل في هذا السياق، فذكر أن المنفق لا يخلو أمره من ثلاثة أوجه:
- الأول: إما أن يريد وجه الله ويرجو ثوابه، فهذا لا يرجو من المنفق عليه شيئاً.
- الثاني: وإما أن يريد من المنفق عليه جزء بوجه من الوجوه، فهذا لم يُرد وجه الله.
- الثالث: وإما أن ينفق مضطراً، فهذا لم يُرد وجه الله تعالى أيضاً، فإنه متى أخرج بوجه من الوجوه من المنفق أو الأذى. ولا يخلو أمر من تخطيط، فلا بد من تخلص النية وتجريدها لله سبحانه، فإن الجزء أحسن ما يكون:
- ﴿لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ وفي تكرير الإسناد وتقيد الأجر بقوله (عند ربهم) من التأكيد والتشريف ما لا يخفى^(٣٢).
- (لهم) وتخليه الخبر عن الفاء المقيدة لسببية ما قبلها لما بعدها، للإيدان بأن ترتب الأجر على ما ذكر من الإنفاق وترك إتباع المن والأذى أمرٌ بَيِّن لا يحتاج إلى التصريح بالسببية^(٣٣).

المطلب الخامس: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ٢٧٤].

والجديد المفيد:

- ﴿يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ﴾ وقد خلت من القيد المذكور في الموضع السابق -في سبيل الله-.
- ﴿بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ - ﴿سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾ - ﴿فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ عاد الرابط (الفاء) (فَلَهُمْ) من جديد.
- فبعد ما ذكر في الآيات السابقة من الترغيب في الإنفاق في سبيل الله وفوائده في أنفس المنفقين وفي المنفق عليهم وما يعود بالنفع على الأمة، وذكرت كذلك: آداب النفقة، والمستحق لها وأحق الناس بها، ولكنها خلت من الحديث عن الزمان، وهذا ما ذكر هنا ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ...﴾^(٣٤).

فذكرت:

- عموم الأوقات وعموم الأحوال من الإظهار والإخفاء.
- ونوهت بشأن ثلثة من الخلق، قد بلغوا نهاية الكمال في الجود والسخاء وطلب مرضاة الله تعالى، ثم ينفقون أموالهم في كل وقت وفي كل حال كلما لاح لهم طريق للإنفاق، فلا يحصرون الصدقة في الأيام النافلة أو رؤوس الأعوام، ولا

يمتنعون عن الصدقة في العلانية إذا اقتضت الحال العلانية، وإنما يجعلون لكل حال حكمها؛ إذ الأحوال والأوقات لا تقصد لذاتها^(٣٥).

ما سرّ حرف (الفاء) ﴿فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ﴾؟:

ومجيء حرف الفاء هنا للدلالة على سببية ما قبلها على ما بعدها^(٣٦)، بمعنى تسبب استحقاق الأجر على الإنفاق^(٣٧).
 - وما أحسن ما التفت إليه ابن عاشور في هذا السياق عند قوله تعالى: ﴿وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ في مقابل قوله تعالى: ﴿وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾، بأن هذا يحمل بشارة للمنفقين بطيب العيش في الدنيا، فلا يخافون اعتداء المعتدين؛ لأنّ الله سبحانه أكسبهم محبة الناس إياهم، ولا تحل بهم المصائب المحزنة إلا ما لا يسلم منه أحد^(٣٨).

المطلب السادس: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ٢٧٧].

- ولأول وهلة نجد:

- أن الآية الكريمة بدأت بحرف التأكيد (إِنَّ) كالموضع الأول من السورة نفسها.
- في الموضع الثاني ﴿وَعَمِلُوا صَالِحًا﴾ وهنا ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ وهو الموضع الوحيد من المواضع الأربعة عشر الذي جاء بصيغة الجمع.
- ﴿وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾ و﴿وَأَتَوُا الزَّكَاةَ﴾ هذا هو الموضع السادس من سورة البقرة والموضع الوحيد الذي نصّ على هاتين الشعيرتين العظيمتين ﴿وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾ و﴿وَأَتَوُا الزَّكَاةَ﴾.
- (لهم) وقد خلت من الرابط حرف (الفاء)، ﴿أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ اشتركت في ذلك مع الموضع الثاني وإن جاء بصيغة الأفراد ﴿فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾ [البقرة: ١١٢] والموضع الرابع [البقرة: ٢٦٢]، والموضع الخامس [البقرة: ٢٧٤] غير أنه ارتبط بحرف الفاء ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ وقد بُحِثَ هذا من قبل.
- والأمر اللافت للنظر أن هذه الآية الكريمة توسّطت الحديث من آيات الربا وما فيها من الزجر والوعيد والحرب على المرابين، وكأنها تقدم النموذج الحق من المؤمنين الذين عصمهم إيمانهم عن السير في طريق الربا والمرابين، ولعل السعدي أشار إلى هذا من طرفٍ خفي^(٣٩).
- وهذا الشاء العاطر منه سبحانه على المؤمنين المنفقين فيه حفزٌ لا يخفى على الاتصاف بصفاتهم، والسير على طريقهم بعيداً عن وصفوا بأكلة الربا ممن يتخبطهم الشيطان من المس؛ جزاء شجعهم وطمعهم.

وهكذا تنتهي رحلتنا مع سورة البقرة وعوداً إلى بدء بعون الله تعالى، لكننا نسجل ملحوظة في غاية الدقة أن الجائزتين

العظيمتين:

- ﴿لَهُمْ أَجْرُهُمْ﴾ - ﴿فَلَهُ أَجْرُهُ﴾ - ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ لن تمر بنا في كل المواضع القادمة.

قوله تعالى: ﴿لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾

وثمة ملحوظة أخرى أيضاً أن ثلاثة من المواضع جاءت في سياق الحديث عن الإنفاق والمنفقين في سبيل الله، وهذا دال على ما للإنفاق في سبيل الله من مكانة ومنزلة تسعف أصحابها بنيل المرام؛ إذ إن هذه الأنوار الجديدة - ﴿لَهُمْ أَجْرُهُمْ﴾ - ﴿فَلَهُمْ أَجْرُكُمْ﴾ - ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ جاءت في سياق الحديث عن الإنفاق والمنفقين ويا له من شرف عظيم دون شقائق النفس من الأموال وسائر المتاع.

أما المواضع الثلاثة الأولى:

فقد خلا الأول من ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ ﴿لَهُمْ أَجْرُهُمْ﴾ فالأمر عام في ذرية آدم عليه السلام. أما الثاني والثالث فإن التحول من دين إلى آخر ليس أمراً سهلاً على أصحابه، فجاء هذا الترغيب أرجى وأعلى وأسمى ما يكون حفراً لليهود والنصارى والصابئين أن يبادروا باتباع دين محمد صلى الله عليه وسلم فإن أجراً مضاعفاً لهم ينتظرهم، ولأمر ما جاء الرابط (حرف الفاء) متصلاً هنا ﴿فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ وهذا فيه مزيد حفز لهم، وكذلك ﴿فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾ من ﴿بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ١١٢] وفي الموضع الثالث ما أرق وأدق عود الضمير في ﴿رَبِّهِ﴾ هنا على من أسلم وأخلص وأتاب. ويؤكد ما سبق أيضاً قوله سبحانه: ﴿بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ١١٢].

المطلب السابع: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ * فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةِ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٦٩-١٧١].

وفي هذا الموضع وما بعده اجتمعت عناصر مهمة، ﴿الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ ﴿أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾، ﴿يُرْزَقُونَ﴾ مثل ما يرزق سائر الأحياء يأكلون ويشربون، وهو تأكيد بكونهم أحياء، ووصف لحالهم التي هم عليها من التمتع برزق الله^(٤٠)، وهم ﴿فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ وهو التوفيق للشهادة، وما ساق لهم من الكرامة والتفضيل على غيرهم من كونهم أحياء مقربين معجلاً لهم رزق الجنة ونعيمها^(٤١)، وهم بعد ذلك ﴿وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ فهم يستبشرون بإخوانهم ممن بقي على قيد الحياة من جهتين:

الأولى: أنهم يموتون شهداء مثلهم فينالون ما نالهم من حظوة وكرامة.

الثانية: وأنهم كذلك لا خوف عليهم في مستقبلهم، ولا هم يحزنون على ما تركوه في الدنيا، فهم سيكونون آمنين مطمئنين^(٤٢). ولا مانع مما جوزه صاحب المنار، أنه لا خوف عليهم في الدنيا من استئصال المشركين لهم أو ظفرهم بهم ثانية، ولا هم يحزنون في المستقبل البعيد عندما يقدمون على ربهم في الآخرة^(٤٣).

قوله تعالى: ﴿لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾

فهؤلاء جميعاً إذا ما استكبروا واستكفوا عن الدخول في دين محمد ﷺ، فالحكم العدل سبحانه يفصل بينهم يوم القيامة، وهذا فيه من التهديد والوعيد ما فيه^(٤٥).

المطلب التاسع: ﴿وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [الأنعام: ٤٨].

— والجديد هنا في سورة الأنعام أنها مكية، فما سبق من المواضع الثمانية كنَّ في سور مدنية (البقرة، آل عمران، المائدة) هذا أولاً، أما ثانياً فلأول مرة يأتي ذكر المرسلين وكونهم مبشرين ومنذرين.

— وثمة سياق جديد ﴿فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ﴾ ومن قبل ﴿مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ [البقرة: ٦٢] و﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ [البقرة: ٢٧٧] كما في الموضع السادس. و﴿مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [المائدة: ٦٩] كما في الموضع الثامن، غير أن الذي يلفت النظر ما ذكر من اللفظ الكريم (وأصلح) حيث جاء كذلك في السورة نفسها. ﴿ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [الأنعام: ٥٤]. وجاء من بعد في سورة الأعراف وهو الموضع التاسع - ﴿يَا بَنِي آدَمَ إِنَّمَا يَأْتِيكُمْ رَسُولٌ مِّنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنِ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [الأعراف: ٣٥].

وإذ ما تتبعنا مادة ﴿أَصْلَحَ﴾ في القرآن الكريم فيغلب عليها أن تسبق أو ترتبط بالتوبة:

— ﴿فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [المائدة: ٣٩].

— ﴿فَإِنْ تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: ١٦].

— ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُّوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ١٦٠].

— ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [آل عمران: ٨٩].

— ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ١٤٦].

— ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النور: ٥].

— إن مادة ﴿أَصْلَحَ﴾ تجمع بين التخلية والتلحية، فلا يكفي مجرد الإيمان وحده، بل لا بد أن يجتمع معه العمل الصالح المبني على الإخلاص والاتباع.

— وكذلك فلا عبرة بتاتاً بأي عمل يبني على عقيدة فاسدة؛ كصلة رحم أو مكارم أخلاق، فهذا مهما بلغ لم يمنع عنكم خوف ولن يجلب لكم سعادة أو يكف عنكم حزن.

— ويوقف بنا صاحب المنار^(٤٦) في هذا السياق وقفات توسع فهمنا للمراد من قوله سبحانه (فمن آمن وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون):

— فهؤلاء الكملة من المؤمنين لا يحزنون في الدنيا أيضاً مما يحزن منه الكفار والفساق كفوات شهوات الدنيا ولذاتها، وكذلك فإن حزنهم لا يكون كحزنهم في شدته وطول أمده، بل إذا عرض لهم حزن، بموت ولد أو قريب أو صديق، أو فقد مال، أو قلة صبر يكون حزنهم رحمة وعبرة لا يضرهم في أنفسهم ولا أبدانهم، فإن الإيمان بالله يعصمهم من إرهاب البأساء والضراء، ومن بطر السراء والنعماء.

ولعل السياق اختلف بين {وَعَمِلَ صَالِحًا} كما ورد من قبل وبين {أَصْلَحَ} فالأمر يتعلق بحركة إصلاح كبيرة، وتغيير جذري، أمام عقبة كأداء من الوثنية وعبادة الأصنام وتقليد الآباء والأجداد، فالأمر يحتاج إلى انخلاع تام من جاهلية عمياء إلى منهج قويم وحق صريح، فجاء التعبير {أَصْلَحَ} فإذا ما أصلح هذا، وخلا قلبه من الشرك وعبادة الأوثان شرع في العمل الصالح، وما يقوم به بعضهم من أهل الشرك من أعمال صالحة كزيارة رحم أو مكارم أخلاق لا قيمة لها إن لم يصلح باطنه وقلبه ويتحرر من الأوثان وعبادة الطاغوت.

المطلب العاشر: ﴿يَا بَنِي آدَمَ إِنَّمَا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنِ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [الأعراف: ٣٥].

وثمة أمور لا بد من بيانها هنا:

فقد جاء في الموضع التاسع من سورة الأنعام قوله تعالى: ﴿وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [الأنعام: ٤٨].

وجاء هنا من سورة الأعراف ﴿إِنَّمَا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي﴾ فاجتمعت في الآيتين بشأن الرسل عناصر مهمة:

﴿مُبَشِّرِينَ﴾ و﴿مُنذِرِينَ﴾ وكأن سائلا يسأل كيف لهم أن يكونوا مبشرين ومنذرين؟ فيأتي قوله تعالى من سورة الأعراف: ﴿يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ﴾ وما فيها؛ أي: الآيات من التبشير والإنذار وهم ﴿رُسُلٌ مِّنْكُمْ﴾ وهذا الامتتان الرباني بإرسال الرسل مبشرين ومنذرين كما في آية سورة الأنعام، فإن الامتتان أكبر والنعمة أعظم بكون هؤلاء الرسل من جنسنا ويتكلمون بألسنتنا ﴿إِنَّمَا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنْكُمْ﴾. ولأول مرة يأتي هذا النداء والمنادى (يا بني آدم..). وقد خلا من المواضيع السابقة واللاحقة كذلك.

ولعل في هذا شيئاً من التفصيل لما أجمل في سورة البقرة؛ إذ العلاقة بينهما وطيدة، خاصة ما يتصل بقصة آدم وإبليس ﴿قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ تَّبَعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ٣٨]. وهذا النداء الظاهر أنه عام، قال ابن عطية: وكأن هذا الخطاب لجميع الأمم، قديمها وحديثها، وهو متمكن لهم، ومتحصل منه لحاضري محمد ﷺ أن هذا حكم الله في العالم منذ أنشأه^(٤٧) ومراده أن الله سبحانه أبلغ الناس هذا الخطاب على لسان كل نبي، من آدم فمن بعده، حتى نزل القرآن على محمد ﷺ، فعلمت أمته أنها مشمولة في عموم بني آدم^(٤٨).

قوله تعالى: ﴿لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾

– ﴿فَمَنْ اتَّقَى وَأَصْلَحَ﴾ وهذه إضافة نوعية جديدة؛ إذ سبقتها سورة الأنعام قبلها من الموضع التاسع ﴿فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ﴾، وما أجمل أن تجمع هذه الأركان: ١. الإيمان {فَمَنْ آمَنَ} ٢. الإصلاح {وَأَصْلَحَ} ٣. التقوى {وَاتَّقَى}.

فإن من أهم عوامل الإصلاح التوبة كما ظهر من قبل في التعقيب على الموضع التاسع، كما أن من العوامل الرئيسية في الإصلاح المنشود التقوى، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوِيكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الحجرات: ١٠].

والجديد هنا: هذه السورة المكية الثانية في هذا السياق بعد الأنعام ثم مجيء النداء والمنادى ﴿يَا بَنِي آدَمَ﴾ وقد خلا من كل المواضع السابقة، والعلاقة بين سورة البقرة وسورة الأعراف قريبة جداً فيما يتعلق بقصة آدم وعدوه إبليس، ففي سورة البقرة فيما نحن بصده. ﴿قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبَعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ٣٨] وهنا في سورة الأعراف شيء من التفصيل لما أُجمل في سورة البقرة، فالأثر ليس متعلقاً بآدم وزوجه فحسب، وإنما بذريته فجاء النداء {يَا بَنِي آدَمَ} وما أجمل من قوله تعالى: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى﴾ من سورة البقرة فصل في آية سورة الأعراف؛ إذ يبقى السؤال قائماً ملحاً كيف يعمل هذا الهدى، فجاء الجواب في آية سورة الأعراف ﴿إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتٍ﴾.

– والخطاب عام يشمل جميع بني آدم، ولأن سورة الأعراف مكية اتفقت كذلك مع سورة الأنعام، فجاء التعبير (أصلح) وجاءت إضافة رائعة مهمة سبقت (أصلح) وهي (فمن اتقى..)، إذ إن عملية الإصلاح تنطلق من التقوى والخوف من الجليل سبحانه.

المطلب الحادي عشر: ﴿أَهْلَاءَ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَتَالَهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾ [الأعراف: ٤٩].

وهذا كما يظهر نموذج لثلة كريمة ذاقت الويلات وعانت الخوف والحزن، وتسلب عليهم أئمة الضلال، ولكنهم الآن بعدما آمنوا واتبعوا الرسول في مقام أمين في جنات النعيم، فجاء التبكيت لأولئك الكفار ﴿أَهْلَاءَ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَتَالَهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ﴾ أهواء الضعفاء في الدنيا الذين حلفتم أن الله لا يعبأ بهم. والإشارة إلى ضعفاء أهل الجنة ممن حلف زعماء الكفر أنهم لا يدخلون الجنة كسلمان وصهيب وبلال وغيرهم.

وهذا نسق قرآني من مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ * وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ * وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءَ لَضَالُونَ * وَمَا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ * فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ * هَلْ تُؤِيبُ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [المطففين: ٢٩ – ٣٦].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ

17

قوله تعالى: ﴿لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾

يصرح بها: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [إل عمران: ١١٠].
كما يصرح بالولاء لله: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ، الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ [يونس: ١٠/٦٢-٦٣]. وبأن المؤمنين بعضهم أولياء بعض، ولا يجوز أن يتخذوا لأنفسهم أولياء من دون المؤمنين؛ لأن أخوة الإيمان هي التي تربطهم.

وهكذا، وبترية هذه المعاني في نفس الناشئة ترعى التربية الإسلامية تنمية الأواصر الاجتماعية عنده، على أساس هدف نبيل، لا عنصرية فيه ولا ظلم، ولا طغيان على الشعوب الأخرى، لمجرد أنها من طينة أخرى، فالانتساب في التربية الإسلامية إنما يكون للدين، وليس للغة أو القومية.

واستخلص صاحب المنار المزيد من الفوائد المتصلة بهاتين الآيتين^(٥٥):

- ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ فهذا استئناف لبيان حال هؤلاء الأولياء النفسية والعملية.
- وعبر عن إيمانهم ﴿آمَنُوا﴾ بالفعل الماضي لبيان أنه كان كاملاً باليقين لم يزلزله شك.
- وعبر عن تقواهم بالفعل المضارع (وكانوا يتقون) الدال على الحال والاستقبال؛ لأن التقوى تتجدد دائماً بحسب متعلقاتها.
- فتنزل الملائكة عند الموت وعند البعث وما يرافق هذا من البشرى بمقعد في جنات النعيم، ويجمع هذا قوله ﷺ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ * نَحْنُ أَوْلِيَائُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ * نَزَّلْنَا مِنْ غُفُورٍ رَحِيمٍ [فصلت: ٣٠-٣٢].
- وأضاف محمد الغزالي معنى مضيئاً إضافة لما سبق. قال^(٥٦): "فأما بشرى الحياة للمؤمنين الأتقياء، فسكينة النفس، ونباهة الشأن، وحسن الذكرى، وقوة التمكين في الأرض.. وأما في الدار الآخرة، فظفر بنعيم الله. ثم ينبغي أن يحكم الأمور بنهاياتها الحاسمة لا ببداياتها المتشابهة. فقد يحزن المؤمن في المرحلة الأولى؛ لأن طبيعة الدنيا الابتلاء. لكن العزيز الغالب على أمره، لا يغير قوانينه ولا يبدل كلماته. ولذلك أتبع الآيات السابقة بهذه الآية الموسمية: ﴿وَلَا يَحْزَنُ قَوْلُهُمْ ۖ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً ۖ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾. وإنك لتجد في هذا الحديث القدسي أن المؤمن بعين الله، في آلامه كلها. إن الله يجيبه إذا سأل، وهو حصنه إذا استعاذ. لكن القدر المكتوب لا بد من إنفاذه. وإنفاذه ليس علامة قطيعة وغضب".

المطلب الثالث عشر: ﴿يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾ * الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ * ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ * يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِّنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ * وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ * لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ [الزخرف: ٦٨-٧٣].

وهذه الآيات البديعة من سورة الزخرف المكية وفيها أنوار جديدة:

- النداء، وهذا النداء الثاني في سياق الآيات المقصودة بالدراسة، غير أن النداء الأول المذكور في سورة الأعراف جاء

19

قوله تعالى: ﴿لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾

المطلب الخامس عشر: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [فصلت: ٣٠].

هذا الموضع الكريم اختلف عن المواضع السابقة، وذلك من جهة ما يلي:

- ١- ظهر في الآية الكريمة فضل رباني سابغ، وذلك بتكليف ثلثة من الملائكة بتثبيت المؤمنين من خلال ثلاثة أمور:
- ١- ﴿أَلَّا تَخَافُوا﴾.
- ٢- ﴿لَا تَحْزَنُوا﴾.
- ٣- ﴿وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ﴾.

والإعراب يزيد المعنى وضوحاً^(٦٣): فأن مصدرية أو مخففة، فعلى الأول يصح أن تكون لا ناهية {أَلَّا}، وأن تكون نافية، و {تَخَافُوا} منصوب بأن، وعلى الثاني لا يصح إلا أن تكون مخففة ولا ناهية، وعلى كل حال فهي ومدخولها منصوب بنزع الخافض، والجار والمجرور متعلقان بمحذوف في موضع الحال، أي: قائلين.

﴿وَلَا تَحْزَنُوا﴾ عطف على ﴿أَلَّا تَخَافُوا﴾ ﴿وَأَبْشِرُوا﴾ فعل أمر معطوف على ما قبله.

- ٢- ولأول مرة من بين كل المواضع يأتي الحديث عن دور الملائكة، ويأتي التعبير بهذا الفعل البديع (تتنزل) فهو يقتضي معنيين بديعين^(٦٤):

الأول: أن تنزل الملائكة يكون شيئاً فشيئاً، فلا ينزلون دفعة واحدة، وهذا فيه من اللطف ما فيه.

الثاني: أن هذا التنزل أو النزول مكرر متجدد، رحمة من الله وفضلاً كلما دعت الحاجة.

وما سبق من هذا التنزل المتجدد ليس عند الاحتضار والموت فحسب، وإنما عند الخوف والحزن والمرض والبلاء والغزو والجهاد، فالإنسان إما أن يخاف من مستقبل قادم، أو يحزن على ما مضى وترك خلفه، وقدم الخوف من المستقبل؛ لأنه أهم من الحزن على ما مضى وانقضى، ولأن مستقبل المرء هو الدافع له لمزيد من العمل والسعي.

وجاءت البشارة أجمع ما تكون بـ ﴿وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾؛ وذلك لأن جنة الخلد هي الملاذ الوحيد الذي ينتفي فيه الحزن والخوف، كما في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ ۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ﴾ [فاطر: ٣٤]، وقوله تعالى: ﴿لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠٣].

الخاتمة، وفيها أبرز النتائج والتوصيات.

وهل من نعمة أعظم من تدبر آيات القرآن الكريم واستخراج ما فيه من كنوز وآثار وأنوار! فله الحمد والمنة والثناء الحسن على ما هبأ من إتمام هذا البحث.

21

قوله تعالى: ﴿لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾

- (٧) ينظر: قطب، سيد قطب، (ت ١٣٨٥هـ)، في ظلال القرآن، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م، دار الشروق، القاهرة، (ط ٢٥)، (١/ ٥٨، ٥٩).
- (٨) الفخر الرازي، محمد بن عمر (ت ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت ٢٧٢/٣، (ط ٣)، ١٤٢٠هـ، ٢٧٢/٣.
- (٩) ينظر: المصدر السابق، ٢٧٢/٣.
- (١٠) ابن كثير، إسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤هـ)، دار طيبة، تفسير القرآن العظيم ٢ ١٤٢٠هـ، ١/ ٢٨٥.
- (١١) ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد (ت ١٣٩٣هـ)، دار التونسية، التحرير والتنوير، ١٩٨٤م، ١/ ٥٣٣.
- (١٢) المصدر السابق، ١/ ٥٣٣.
- (١٣) المصدر السابق، ١/ ٥٣٣.
- (١٤) القاسمي، محمد بن محمد (ت ١٣٣٢هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، محاسن التأويل للقاسمي، (ط ١)، ١٤١٨هـ، ١/ ٣٥١.
- (١٥) الشوكاني، محمد بن علي (ت ١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، دمشق، فتح القدير للشوكاني، (ط ١)، ١٤١٤هـ، ١/ ٢٠٥.
- (١٦) السعدي، عبدالرحمن بن ناصر (ت ١٣٧٦هـ)، مؤسسة الرسالة، تفسير الكريم الرحمن للسعدي، (ط ١)، ١٤٢٠هـ، ص ٤٥.
- (١٧) عباس، فضل حسن، دار المنهل، عمان، (ط ١)، ٢٠٠٦م التفسير المنهجي، ١/ ٨٥.
- (١٨) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٢/ ١.
- (١٩) التحرير والتنوير، بشيء من التصرف، ١/ ٥٢٠-٥٢١.
- (٢٠) ينظر: المنصوري، مصطفى الخيري، دار القلم، دمشق، المقتطف من عيون التفاسير، (ط ٢)، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م، ١/ ١٤١-١٤٢.
- (٢١) رضا، السيد محمد رشيد رضا، بتصرف يسير، تفسير القرآن الحكيم المعروف بالمنار، ١/ ٣٠٦.
- (٢٢) ينظر: التحرير والتنوير لابن عاشور، ١/ ١٣.
- (٢٣) ينظر: تفسير القرآن الحكيم المعروف بالمنار، بشيء من التصرف، ١/ ٣٠٦.
- (٢٤) ابن عاشور، التحرير والتنوير بتصرف يسير، ١/ ٦٥٧.
- (٢٥) تفسير القرآن الحكيم المعروف بالمنار، ١/ ٣٠٧.
- (٢٦) التحرير والتنوير، ١/ ٦٥٧.
- (٢٧) تفسير المنار، ١/ ٣٥٢.
- (٢٨) المصدر السابق، ٢/ ٤٤.
- (٢٩) ينظر: المصدر السابق، بشيء من التصرف ٢/ ٤٤.
- (٣٠) أبو السعود، محمد بن محمد (ت ٩٨٢هـ)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم تفسير أبي السعود، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١/ ٢٥٨.
- (٣١) ابن عطية عبدالحق بن غالب (ت ٥٤٢هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، دار الكتب العلمية بيروت، المحرر الوجيز، ١/ ٢٥٦، بتصرف لا بأس به، (ط ١)، ١٤٢٢هـ.
- (٣٢) تفسير أبي السعود، ١/ ٢٥٨.
- (٣٣) المصدر سابق، ١/ ٢٥٨.
- (٣٤) تفسير القرآن الحكيم المعروف بالمنار، بشيء من التصرف، ٣/ ٦٥.

- المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، مج (١٨)، ع (٢)، ٢٠٢٢/١٤٤٣م ٤٩٣

قوله تعالى: ﴿لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾

- (٥٨) المصدر السابق، ١٦٨٧/٤، بتصرف لا بأس به.
- (٥٩) تفسير القرآن العظيم، ٢٧٠/٤.
- (٦٠) الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل، الإعجاز والإيجاز، دار الغصون، بيروت - لبنان، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، (ط٣)، ص ١١٢.
- (٦١) تفسير أبي السعود، ٤٢/٨.
- (٦٢) المصدر السابق، ٤٢/٨.
- (٦٣) ينظر: الدرويش، محيي الدين الدرويش ط ١١، ١٤٣٢هـ، دار ابن كثير، المجلد ٦، ص ٦٣٣-٦٣٤.
- (64) <https://www.alathar.net/home/esound/index.php?op=codevi&coid=212726>

References and Footnotes:

- Yamany, Mohammad, "Ha'ulaa'i la khawfon 'alayhimwala hum yahzanun", Ed. 1438 AH / 2017 AD - aldaaralbayda'.
- Al-Muhammadi, Abdul Hai bin Dakhil, The Attributes of Those Who Have No Fear or Grief, Al-Azhar University, Yearbook of the College of Arabic Language No. 22 1440 AH - 2018 AD, Part Six, Deposit No. in the Egyptian Book House 6940 - 2018 AD. Pg. 3, p. 10, p. 24, p. 63.
- <https://tadars.com/tdbr/eloquence/5721>
- <https://go.cut-link.com/elib>
- See Qutub, Sayed Qutub, 1385 AH, fi zilalalqur'an (1/59,58) , Ed. 25 , 1417 AH -1996 AD, daralshuruq /alqahira.
- AlfakhrAlrazi, Mohammad bin Omar, 606 AH - 3/272, 3rd Ed.
- 1420 AH ,dar 'ihyaa' alturathal'arabi , bayrut.
- See prev. Ref. 3/272.
- Ibn Katheer, Ismael bin Omar, 774 AH - tafsir alqur'anal'azim 1/285 2nd Ed. 1420 AH, darteeba.
- Ibn Ashour, Mohammad Alttaher bin Mohammad, 1393AH -
- atahrirwultanwir 1/533 , Ed.1984AD , daraltunusiah.
- See prev. Ref. 1/533.
- See prev. Ref. 1/533.
- Alqasmi, Mohammad bin Mohammad, 1332AH - mahasinaltaawillilqasimii 1/351 , 1st Ed. 1418hAH , daralkutubaleilmiah , bayrut.
- Alshwkani, Mohammad bin Ali, 1250AH - fathalqadirilshuwkanii , 1/205 1st Ed. 1414AH , dar ibn kathir , dimashq.
- Alssa'adi, Abdulrahman bin Nasir, 1376AH - tafsir alkarim
- alrahmanlilsaedi , page 45, 1st Ed. 1420AH , mu'asatalrisala.
- Abas, Fadhil Hasan, altafsiralmanhaji , 1/85 , daralmanhal, 1st Ed., 2006AD - 'amaan.
- Ibn Katheer, tafsir alqur'anal'azim , 1/2.
- Atahrirwultanwir, 1520-521, bishay' min altasaruf.

- Al-Nahlawi, Abdul Rahman Al-Nahlawi, The Origins and Methods of Islamic Education at Home and School, Dar Al-Fikr, Edition 25 1428 AH - 2007 AD 1/101
- Previous source 301-11/300.
- Al-Ghazali, Muhammad Al-Ghazali, T. (1416 A.H.), Islam and Immobilized Energies, 2nd Edition, 1426 A.H., 2005 A.D., Dar Al-Qalam, Beirut, pp. 147-148
- <https://www.alathar.net/home/esound/index.php?op=codevi&coid=212726>